دور اللغة العربية في عملية الاتصال التربوي في درس التربية الرياضية وسبل استخدامها في مجالات البحث العلمي

د. شلغوم عبد الرحمن، أ.د. كرفس نبيل، د. بومنجل جمال الدين

الملخص:

إن الحديث عن اللغة هو نفسه الحديث عن الفاعلين المستخدمين لها، وهو الفرد في المجتمع أو أفراد المجتمع فيما بينهم في عملية الإتصال باعتبارها الرابط بين هؤلاء الأفراد فيما بينهم. فبإظهار:

متى تكون اللغة وسيلة؟

ومتى تكون اللغة غاية؟

سنحاول تحديد موقع اللغة العربية بين الفاعلين لنبين بذلك مختلف الصور والدوافع التي ترفع من شأنها وتطورها في المجال التدريسي.

لنصل إلى محاولة الإجابة على كيفية تعزيز مكانتها في مجال تدريس التربية الرياضية، باعتبار الملقي في هذه العملية والمتلقي محفزين بعديد الإهتمامات بالإضافة للاهتمام اللفظي في عملية الإتصال، والذي يمثل أساس بلوغ الهدف. فبتوظيف اللغة العربية كوسيلة للإتصال يصبح الإهتمام بإتقانها ضروريا لإبلاغ الرسالة، وكلما زاد الإهتمام باللفظ في هذه العملية زاد الإهتمام بلغة التواصل فيصبح اتقان اللغة فيها غاية لتكون أحسن وسيلة.

مقدمة:

ترتكز العملية التعليمية في جميع أطوارها على ثلاثة أقطاب رئيسية المعلم، المتعلم والمحتوى التعليمي. ولكي تتم هذه العملية بنجاح ثمة وسائل وطرق وأساليب يعتمد عليها المعلم في تبليغه للمحتوى التعليمي لمتعلم ذي مستوى معين، وسن معينة وفي إطار وبيئة تجمعهما لتحقيق الأهداف المنوطة بالعملية التربوية، والتي تتطلب توفر جو يقوم بالأساس على التواصل الإنساني والتفاعلات اللفظية وغير اللفظية لكي يكون محققا لأهداف العملية التعليمية لاحترام العقد الذي يربط المعلم بالمتعلم في ثلاث وظائف بارزة يمكن إجمالها في التبادل، التبليغ والتأثير، بالتركيز على محتويات المادة الدراسية التي ينبغي أن تكون متماشية مع مستوى المتعلم العقلي والحركي والبدني، والتي تعمل على تنمية مهاراته المعرفية وفق الأهداف والغايات مسبقا.

ويعتمد التفاعل بين عناصر العملية التعليمية على استعدادات المتعلمين لقبول المحتوى التعليمي وفي قدرات المعلم على تحفيزهم لذلك بواسطة مراعاة خصائصهم باستعمال أفضل طريقة ولغة لتبليغ المحتوى العلمي على أكمل وجه.

التواصل واللغة:

التواصل اليوم هو عبارة عن تقنية إجرائية وأساسية في فهم التفاعلات البشرية وتفسير النصوص والخبرات الإعلامية وكل طرائق الإرسال والتبادل. وتعد اللغة من أهم آليات التواصل وتقنيات التبليغ ونقل الخبرات والمعارف والتعلمات من المرسل إلى المرسل إليه. وهذه اللغة ذات مستويين سلوكيين لفظي وغير لفظي. واستفادت العلوم التربوية من تقنيات التواصل من أجل أجرأة أهدافها السلوكية وتحقيق الغايات التي رسمتها على المدى القريب والمتوسط والبعيد.

ويفيد التواصل في لغتنا العربية الإقتران والإتصال والصلة والترابط والإلتئام والجمع والإبلاغ، وعملية نقل الأفكار والتجارب وتبادل المعارف والمشاعر بين الذوات والأفراد والجماعات.

ويعرف التواصل بأنه تبادل المعلومات والرسائل اللغوية وغير اللغوية، سواء كان هذا التبادل قصديا أم غير قصدي، بين

الأفراد والجماعات، وبالتالي لا يقتصر التواصل على ما هو ذهني معرفي، بل يتعداه إلى ما هو وجداني وما هو حسي حركي وآلي.

أي أن التواصل ليس مجرد تبليغ المعلومات بطريقة خطية أحادية الإتجاه، ولكنه تبادل الأفكار والأحاسيس والرسائل التي قد تفهم وقد لا تفهم بنفس الطريقة من طرف كل الأفراد الموجودين في وضعية تواصلية.

ومن المنظور اللساني أن اللغة وظيفتها التواصل "كفرديناند دي سوسير" الذي يرى أن اللغة نسق من العلامات والإشارات هدفها التواصل خاصة أثناء إتحاد الدال مع المدلول بنيويا أو تقاطع الصورة السمعية مع المفهوم الذهني، وهو نفس المفهوم الذي كان يرمي إليه تقريبا إبن جني إذ عرف اللغة بأنها أصوات يعبر بها قوم عن أغراضهم.

ويذهب "رومان جاكبسون" إلى أن اللغة ذات بعد وظيفي، وأن لها ستة عناصر وست وظائف:

- المرسل وظيفته انفعالية،
- والمرسل إليه وظيفته تأثيرية،
- والرسالة وظيفتها جمالية،
- والمرجع وظيفته مرجعية،
- والقناة وظيفتها حفاظية،
- واللغة وظيفتها وصفية.

أصبحت بذلك المهارات اللغوية ضرورة ملحة وهي لازمة لمن يعمل في حقل التعليم على وجه الخصوص، ولا شك في أن قدرة المعلم على توصيل ما لديه من علم، وإنما هو وقف على مدى تمكنه من هذه المهارات التي تجعله قادرا على التوصيل بشيء من المرونة والسهولة. فاللغة وحدة متماسكة الجوانب، تتعاون فروعها كلها وتترابط، باستعمالها استعمالا سليما. فالأداء اللغوي الصحيح يمكن من التواصل مع الآخرين، فإتقان اللغة وحده لا يعني المقدرة على التواصل بطريقة جيدة بل يعتمد على أسس كمراعاة درجة النمو العقلي والبدني للمتعلم، ومراعاة دافعية المتعلم ومراعاة درجة صعوبة المهارة.

ويعتبر التحدث حسب "طه علي" نشاط يفصح به الفرد عن أفكاره ومشاعره، ولا يحصل ذلك إلا إذا استخدمت فيه لغة صحيحة، تنقل بها الأفكار والمعتقدات والاتجاهات، بعد عملية فكرية لغوية وإنتاجية.

والتحدث أيضا حسب"أحمد منير" هو مهارة مركبة يسهم فيها إتقان اللغة، والقدرة على التلاعب بالأساليب وتوظيفها، والمرونة في تبديل مواقع الكلام وتغييرها، والانتقال بها من فكرة إلى أخرى، فضلا عن القدرة على توظيف حركات الوجه واليدين في أداء المعاني وتوكيدها. فهو العملية التي تترجم بها الصورة الذهنية التي تكونت في عقل المتعلم نتيجة تفاعله في خبرة طبيعية، أثارت في نفسه دافع الكلام، مرورا بعمليات عقلية (إستقبال، تنظيم، وبناء فعرض).

اللغة وسيلة :

لغة التواصل هي اللغة التي يفهمها طرفي عملية الاتصال، المرسل والمرسل إليه وهذا لتناقل المعلومة التي تكون عبارة عن معرفة، تساؤل، توجيه أو تفسير، تعليم أو تدريب وغيرها من الغايات.إذن تكون اللغة وسيلة باعتبارها الأداة الأساسية للتواصل عن طريق اللفظ.

وباعتبارها رموز متعارف عليها من طرف مختلف الأطراف ومتناسقة ومرتبة وفق قواعد مؤسسة بشكل موحد بين الأفراد في المجتمع الواحد.

فهي تعتبر وسيلة لنقل المعارف وتبادل المعلومة من فرد لأفراد آخرين، المعارف التي تخدم مختلف المجالات في المجتمع. فلا يستطيع الطبيب وصف الدواء لمريض دون سؤاله شكواه بلغة مفهومة دقيقة قبل تشخيص علته، ولا يستطيع القاضي السماع للشهود أو مساءلة متنازعين دون استخدام تلك الرموز المتعارف عليها قبل إصدار حكم فيه التباس أو عدم فهم لعنصر قد يؤدي إلى ظلم أحد الطرفين.

ولا يستطيع المعلم تعليم تلاميذه للمعارف المختلفة من علوم وحساب وتاريخ وجغرافيا دون استخدام للغة مفهومة ومبسطة، مكيفة وقدرات المتعلمين المحددة في مستوياتهم التعليمية المختلفة. فمجموع الرموز المستخدمة مع تلاميذ المستويات التعليمية الابتدائية تكون محدودة وتبدأ في الزيادة شيئا فشيئا من درجة إلى درجة أعلى وفق قواعد أساسية وموحدة.

في هذه الحالة نستطيع الحديث عن تطور اللغة أو بالأحرى تطور اللغة عند الفرد بزيادة المفردات عند التلميذ حسب توظيفه لها في مختلف السياقات التي يخوض فيها داخل المدرسة محددة بالمواد التي يدرسها والمواضيع التي تتناولها كل مادة من المواد المبرمجة في كل مستوى تعليمي.

وهذه الرموز الكثيرة التي تشكل المفردات المعبرة عن معاني ملموسة في البداية ومجردة فيما بعد، تصف الشيء حسب شكله أو حسب وظيفته أو فعله.

وهذه العملية التي تهدف إلى نقل المعارف بشكل تدريجي تبدأ منذ صغر التلميذ المتعلم وتسمى العملية التربوية، والتي يراعى فيها المعلم النمو حسب المراحل السنية المختلفة، ويراعي أيضا البيئة المحيطة به التي تحدد بشكل كبير درجة عملية الإتصال التي تكون معقدة جدا في البداية ذلك أن المعلم يضطر إلى التعامل مع كل متعلم بصفة فردية، خاصة إذا تحدثنا عن اللغة العربية إذ أننا نجد لهجات كثيرة تحددها البيئة المحيطة لكل منطقة في كل ربوع الأقطار العربية، وغالبا ما تكون فيها مفردات ومفاهيم مستقاة من اللهجات المحلية والعامية الموروثة تداولا بين الأفراد.

من ذلك تصبح اللغة هنا غاية،

فاللغة التي علينا حفظ رموزها وربطها لوصف الأشياء وتحديد المفاهيم تخضع لقواعد تجعل فهمها موحدا ونطقها باستخدام حركات وإيماءات تعبر عن الموقف وفق أنغام فيها الهدوء والليونة والمرونة في أحيان وفيها الغلظة والشدة أحيانا أخرى. تعبر عن المضامين بكلمات حزينة أو بنبرات ونطق فيه خضوع وتعبر عن الفرح بكلمات جميلة ونطق فيه من السرور ما يجعل الفرد محفزا لإيجاد أحسن الكلمات، وبطريقة تعبر عن المشاعر التي تنتاب المتحدث حسب الموقف المعاش، تجعل المستقبل لها يعيش ذلك الموقف ويتجاوب معها وبالتالي تحدث عملية الاتصال، بفضل توفر شروط التواصل.

لغة مفهومة مقدمة بطريقة بسيطة يظهر مضمونها من خلال تمكن المرسل من ربط المفردات المعبرة والحاملة لرسالة، يجب أن تصل إلى المرسل إليه فرد كان أم مجموعة من الأفراد، والذي يكون مستعدا لإستقبال الرسالة بلغة يفهمها ومضمون يستطيع أن يستجيب له تنفيذا أو إنصاطا، في عملية يتحقق من خلالها هدف، تبليغ، تعليم أوإعلام... بصيغ مختلفة، الأمر أو الترغيب، التربية أو التلقين والتي يعبر عليها المرسل يشتى الصفات وبتعابير الوجه المختلفة والتي يكيفها حسب الموقف الذي يجعل هذه العملية ناجحة. خاصة إذا عرف كيفية وضع كل عناصر العملية في تناغم من أجل تحقيق هدف له علاقة بما مضى، وله علاقة بما سيأتي. بيان على التطور والتواصل الدائمين مما يجعل من اللغة تتطور في طريقة إستخدامها، وفي مضامين المفردات التي تستخدم من رسالة إلى رسالة أخرى من أجل نقل معارف تفيد المرسل إليه وفي كيفية تطبيق العلم والمعرفة المقدمة إليه وفي كيفية تناقله بين الأجيال.

اللغة العربية في المجال التدريسي:

في ورقتنا البحثية هذه حاولنا تحديد موقع اللغة"" لغتنا العربية التي نعتز بها"، بين الفاعلين في العملية التربوية في المدرسة الجزائرية،" ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"، قاعدة نبدأ بها، فاللغة الرسمية في بلدنا هي اللغة العربية، وبالتالي نظامنا التربوي في الجزائر مبني على أساس اللغة العربية، فكان لزاما أن يكون تعليم اللغة العربية بقواعدها وأصولها غاية يجب أن تدرك عند الطفل منذ نعومة أظافره، لتكون فيما بعد اللغة التي يستعملها في نهل مختلف العلوم والمعارف التي تساهم في بناء شخصيته ومكانته الاجتماعية وهويته مستقبلا.

وباعتبار مجموع العلوم الطبيعية والعلوم الدقيقة وكذا الإجتماعية منها والمبرمجة في المناهج التربوية. على مستوياتها المختلفة في منظومتنا التربوية مقدمة باللغة العربية، فإن ذلك يساهم في تطوير لغة كل متعلم وتوسيع مفكرته من المفردات والمفاهيم واستخدامها في التطبيقات الميدانية على اختلافها يظهر بعد ذلك قدرته على الإبداع.

وإذا تحدثنا على المواد الأخرى، التي تبتعد عن جو النظام الصفي الصارم والمحدد بين جدران القسم، تكون أكثر جلبا للتلاميذ كالتربية التشكيلية والتربية الموسيقية والتربية الرياضية. فإنها تمثل أيضا مجالا خصب التطوير اللغة عند التلاميذ، بفضل ما يوجد فيها من مفاهيم ومفردات تتعلق بها.

ففي مجال التربية الرياضية التي تعتبر مادة مدرسة في مؤسساتنا التربوية وتعتبر رسميا جزء من التربية العامة.

وتزداد أهميتها في العملية التربوية باعتبار أن التواصل يكون فيها أكثر ظهورا، وعملية الإتصال تكون باستجابات حركية دقيقة في حيز معين وبوسائل مختلفة. وباستخدام رموز عديدة، يكون اللفظ فيها أساسيا قبل العرض التطبيقي، بتبيان الهدف وشرحه وتبسيط الهدف بلغة سهلة مفهومة من الطرفين، وشرح للفائدة منه لتوفير دافع الإستجابة عند المرسل إليه، لفظا عن طريق الإستفسار او القبول، أو حركة عن طريق التنفيذ للمطلوب حسب القدرات التي يعرفها المدرس ويتدرج فيها وفق مبادئ يراعي فيها المستويات المختلفة للتلاميذ من حيث الجنس والمرحلة السنية،

لكل مجموعة.

وعلى المدرس حتى يكون ناجحا أن يحفز تلاميذه بفضل خلق جو من الإيجابية، وبكلمات تخرج من فمه بنبرات تحث على الإنجاز، وتبسط من الحركات، وتجعل من العقبات دروسا يجب المرور عليها، لبلوغ الأهداف الأخرى المحددة في قانون التربية البدنية والرياضية، وهي تكوين شخص متزن بدنيا وذهنيا ليكون مواطنا صالحا يخدم بلده.

وبحكم أننا ورثنا عديد المصطلحات في هذا المجال من الغرب فان الرياضة عندنا تطغى عليه المصطلحات بالغة الفرنسية، والتي تجعل عملية الاتصال بين الأساتذة والتلاميذ متذبذبة وتنقص من جو الدافعية التي على الأستاذ توفيرها في العملية التربوية. إلا أن التكوين في السنوات الأخيرة أصبح في معظمه باللغة العربية خاصة أن ثقافة التلاميذ عامة في منظومتنا التربوية عربية.

ومن اجل الاستثمار في هذه الظروف هناك عدة جهود من طرف عديد الأساتذة في معاهدنا على المستوى الوطني، في تعريب المصطلحات المختلفة لتسهيل التدريس باللغة العربية. وقد لقيت هذه الجهود استجابة كبيرة من طرف الطلبة المتكونين، ذلك لأنهم يحسنون اللغة العربية أفضل من اللغات الأخرى في التعامل. وبذلك نستطيع القول أن التدريس في هذا الميدان سيكون له الفضل مستقبلا في تنشيط إستخدام اللغة العربية وبمصطلحات جديدة تساهم في إنجاح عملية الاتصال الهادفة إلى التكوين الجيد للأجيال وتحول دون اندثار لغتنا بين اللغات الأخرى الأجنبية من جهة والعامية من جهة أخرى.

ومن اجل إعطاء قيمة إيجابية لهذه الورقة البحثية فان ثمة توصيات يمكن أن نقترحها باعتبارها ضرورة لخلق ثقافة التواصل بلغتنا التي نعتز بها، نذكر:

- إنجاز البحوث العلمية الكثيرة الإطلاع باللغة العربية.
- تعريب المصطلحات المتداولة كثيرا.
- تنظيم وعرض البحوث في الملتقيات العلمية.
- التحضير للدروس باللغة العربية نظريا وتطبيقيا
- انجاز تقارير وملفات التربصات التكوينية باللغة العربية
- القيام بالبحوث والدراسات لتقييم مستوى نجاح تنفيذ مخططات التدريس باللغة العربية لمختلف المستويات التعلمية.
- زيادة الحجم الساعي لتدريس التربية الرياضية خاصة في المدارس الإبتدائية باعتبارها وسيلة لدعم التعامل باللغة العربية ومحفزة للتلاميذ.
- تدريس التربية الرياضية في المستوى الإبتدائي باستخدام لغة عربية بسيطة وتوسيع مجال الإتصال تدريجيا الاستغلال سرعة استيعاب الصغار للمصطلحات المستخدمة.

لكي تكون اللغة أحسن وسيلة للاتصال والتواصل يجب أن تكون غاية يجب إدراكها من طرف الفاعلين في العملية التربوية، بداية من المكونين في المعاهد وفي الجامعات ووصولا إلى المعلمين في المستويات التعليمية المختلفة.

المراجع:

- إبراهيم مجدي عزيز: "مهارات التدريس الفعال"، ط١ ،مكتبة الأنجلو مصرية، ١٩٩٧
- أحمد عوض بسيوني وأخرون: " نظرية ومنهجية التربية البدنية والرياضية"ط١، د.م.ج الجزائر ١٩٩٢
- أنور أحمد الشرقاوي: " التعلم وأساليب التعلم"، ط١ مكتبة الأنجلو مصرية، ١٩٩٦
- طه علي حسين: "تدريس اللغة العربية بين الطرائق التقليدية والإستراتيجيات التجديدية"، إربد الأردن، ٢٠٠٩
- عبد الجليل مرتضا: " في مناهج البحث اللغوي" دار القصبة للنشر، الجزائر ٢٠٠٣
- عزت جرادات، خيري عبد اللطيف: " مدخل إلى التربية" ،ط٣، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان ١٩٨٧
- علي عبد العليم: " عناصر العملية التعليمية"منتدى مدرسة عمر بن عبد العزيز، ج١٢، القاهرة
- علي عبد الواحد وافي: " علم اللغة والمجتمع"، ط٤، مكتبات عكاظ١٩٨٣
- محمود عودة: " أساليب الإتصال والتغيير الإجتماعي"، دار النهضة للنشر والتوزيع بيروت
- منير أحمد: "مهارات الإتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة"،